رابط المادة على منصة باحث

)مكتمل(المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية

61- تفسير سورة الكهف ٣٤-٤٣ | المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية 0341 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد فسلام الله عليه ورحمته وبركاته. وحياكم الله في هذا اللقاء المتجدد. مع الحلقة السادسة عشرة من حلقات درس التفسير للمستوى - 00:00:00

الخامس من قسم اللغة العربية. وتوقفنا في لقائنا الماضي عند صاحب الجنة وما انعم الله به علي من النعم وانه قد حاور اه صاحبه الاخر بقوله فقال لصاحبه وهو يحاوره - 00:00:27

وقال بدأ الحوار بدأ الحوار بين هذا الرجل المغرور المتكبر الذي غرته دنياه مع محاورة هذا الرجل التقي النقي المتمسك بما شرعه وبما امره الله به. فيقول لصاحبه صاحبه وهما يتحاوران حول هذه الجنة اي يتراجعان الكلام بينهما في بعض المجريات المعتادة مفتخرا عليه. يكون - 00:00:46

هذا المغرور انا اكثر منك مالا واعز نهرا يعني هذا فخر بكثرة ماله بعزتي انصاره من عبيد وخدم واقارب وهذا جهل منه. ان يفتخر بهذا. بدل ان يشكر الله عز وجل - 00:01:17

لله ويفتقر لله عز وجل بهذه النعمة العظيمة يفتخر ويتكبر ويتعالى. اي افتخار بامر خارج عن ارادتك وقدرتك. اذا كان الله عز وجل هو الذي جعل هذه وهو الذي حث بالنخيل وهو الذي فجر خلالها هذه الانهار. وهو الذي دبرها - 00:01:37

جدع وخلقا فاي افتخار بامر خارجي ليس لك فيه فضل وليس لك فيه صفة معنوية وانما هو بمنزلة افتخار الصبي اه عنده عندما يتمنى هذه الاماني ان يقول سافعل وافعل ثم لم يكفوا هذا اختفاء الافتخار عن صاحبه حتى حكم بجهله وظلمه وظن - 00:01:57

لما دخل جنته يقول ودخل جنته وهو ظالم لنفسه. الواو هنا واو الحال. اي دخل جنته دخل جنته. والحال انه هو ظالم لنفسه. الواو واو الحال والحال انه ظالم لنفسه. دخل جنته. السؤال هنا ايها الاخوة الله عز وجل اخبر - 00:02:23

ان له جنتين ان له جنتين. فيكون فيقول هنا ودخل جنته. هل اه يعني كيف بين آآ بين ان الله اخبر ان له جنتين ثم يأتي هنا آآ الخبر بان له جنة. فكيف نجمع؟ فنقول - 00:02:46

اما ان يقصد ان يقصر بالجنة افرادها هنا يقصد به الجنس اي دخل جنته اي آآ اي جنتيه او يراد انه دخل احدى جنتيه دخل احدى جنتيه بمعنى بمعنى انه لا يمكن ان يدخل اه الجنتين في ان واحد وانما دخل اه احدى الجنتين. ودخل جنته - 00:03:06

وهو ظالم نفسه. قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا. لا تبيد ولا تتغير ولا تزول وانما ستستمر وفي عطائها ونتاجها. ما اظن الظن هنا ايها الاخوة المقصود الظن هنا هو الاعتقاد الجازم. وليس الظن - 00:03:32

بمعنى الشك والظن يأتي في القرآن الكريم بمعنى الشك ويأتي بمعنى الاعتقاد الجازم وقوله سبحانه وتعالى اني ظننت اني وراقا حسابية اي اعتقادت اعتقدت اعتقادا جازما. وكذلك هنا قال ما اظن ان تبيت اي ما - 00:03:52

آآ ما يعني الظن هنا هو الاعتقاد اي اعتقد اعتقادا قويا جازما بان هذه هذه الجنة او لن تبيدا ابدا. وما اظن الساعد. كذلك الظن هنا الاعتقاد الجازم. وما اظن - 00:04:12

الساعة قائمة. ما اظن الساعة قائمة. اولا يقول ما اظن ان تبيد هذه الجنة. بمعنى تنقطع وتظمحل. هذه ابدا واطمأن الى هذه الدنيا

ورضي بها وانكر البعث. فقال وما اظن الساعة قائمة. انكر العودة الى الله وانكر ان - 00:04:32
هناك دار الاخرة ما اظن الساعة قائمة وان رددت الى ربي يقول على سبيل المثال على سبيل المثل وعلى سبيل يعني آآ يعني على سبيل آآ الاعتقاد آآ او على - 00:04:53
يعني لو لو فرضنا على سبيل الافتراض انني ان هناك بعثا وانني ساعود الى الله فانني الى ربي لاجدن خيرا منها وانقلبا. اي ليعطيني الله كما اعطاني في هذه الدنيا هذا النعيم العظيم فانه سيعطيني في الاخرة - 00:05:11
اعظم واشد من هذا وافضل من هذا مما انا فيه الان. وهذا الاعتقاد بانه اذا بعث يعني توصي انه انكر انكر البعث. ثم قال بعد ذلك لو فرضنا انني بعثت فانني ساجد خيرا مما انا فيه - 00:05:31
وهذا الامر لا يخلو من امرين. اما ان يكون عالما بحقيقة الحال فيكون كلامه على وجه السخرية والتهكم والاستهزاء فيكون زيارة اه زيادة كفر على كفره وهذا اقرب ولكونه نفع قيام الساعة ويقول معظم الساعة قائمة ثم بدأ يستهزئ ويسخر ان ان كان هناك - 00:05:52
ان كان هناك يوم اخر فان لي فيه من النصيب الشيء العظيم. فان لي فان لي من النصيب الشيء العظيم. واما ان يكون هذا اظنه في الحقيقة سيكون من اجهل الناس وابخسهم حظا من العقل. فاي تلازم يعني يظن انه لو فرضنا ان - 00:06:15
حقيقي وان هناك بعثا ويوما اخر فانه سيكون له النصيب الاكبر فهذا يعني بلا شك جهل ومنه ان ان من اعطي الدنيا فانه سيعطى في الاخرة اعظم. بل الغالب ان الله سبحانه وتعالى - 00:06:39
الدنيا عن اولياءه واصفيائه. ويوسعها على اعدائه الذين ليس لهم نصيب في الاخرة. والظاهر الذي رجحه المؤلف هنا وهو الذي يترجح ان شاء الله انه يعلم حقيقة ولكنه قال ذلك على وجه السخرية والاستهزاء. يعلم ولكنه قال اه بدليل انه قال ودخل جنته وهو ظالم - 00:06:59
لنفسه فاي اه فاثبات اه ان فاثبات ان ان وصفه الظلم في حال دخوله الذي جرى منه ونقول ما جرى يدل على تمرده وعلى عناده. هذا حوار المتكبر المتغطرس المغرور ما المؤمن التقي. فاما المؤمن فماذا كان رده على هذا الحوار - 00:07:24
على هذا النقاش قال سبحانه وتعالى قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك حاوله المؤمن بحوار بحوار هادئ وبحوار لين لعله يرجع لعله يرجع عن غروره - 00:07:51
وعن تقبله. قال له صاحبه المؤمن ناصحا له ومذكرا له حالته الاولى. يذكره بما كان في حالته الاولى حتى يعرف مدى هذا الغرور وهذا الاستكبار الذي يعيشه. فيقول من انت حتى تتكبر؟ ومن انت حتى تستكبر؟ ومن انت حتى - 00:08:14
اغتر بحالك وبمالك انت من من اين اتيت والين والى اي الى اين ستذهب؟ فيقول اذكر نفسك قبل سنوات اذكر حالتك الاولى ان الله سبحانه وتعالى اوجدك في هذه الدنيا من تراب. ثم من نطفة ثم سواك رجلا. فهو الذي انعم - 00:08:34
عليك بنعم بنعمة الايجاد والامداد وواصل عليك النعم ونقلك من قول الى قول حتى سواك رجلا كامل الاعضاء والجوارح المحسوسة والمعقولة. وبذلك يسر لك الاسباب وهيأ لك ما هيأ من نعم - 00:08:57
الدنيا فلم تحصل لك الدنيا بحولك وقوتك وغرورك وتكبرك بل بفظل من الله سبحانه وتعالى ونعمة. فكيف بك ان تكفر نعمة الله. كيف يليق بك ان تكفر نعمة الله الذي خلقك من - 00:09:18
ثم من نطفة ثم سواك رجلا. وتجهل نعمته وتزعم انه لا بعث ولا حساب ولا عودة بعد الموت ان بعثك وان بعث بعثك وان لك اه مقاما عظيما عنده يليق بك وبمقامك في الدنيا. وهذا من السخرية والاستهزاء وزيادة التكبر - 00:09:38
وقوله آآ يعني في قوله هنا آآ اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا هذا فيه دلالة على قدرة البعث لان هذه الاية وما شكلها من الايات آآ تدل على ان الاستدلال بالنشأة دليل يعني - 00:10:07
واضح على قدرة الله على النشأة الاخرى. فالذي انشأك النشأة الاولى انشأك النشأة الاولى من العدم وانشأك ثم من ثم سواك رجلا قادر على ان يبعثك مرة اخرى وان يجازيك على عملك. ففي هذا دلالة على او استدلال عقلي - 00:10:27

آآ على على اليوم استدلال لليوم الاخر بالنشأة الاولى. يقول هذا المحاور المؤمن يقول اما انا اما انا اذا كان اذا كانت انت اذا كان اذا كنت ايها الكافر هذه حالتك وهذه اوصافك - 00:10:47

وهذا موقفك فاما انا فحالي ووصفي وموقفي هو لكن هو الله ربي ولا اشفيكم ربي احدا. لكن اصلها لكن انا لكنها اضغمت او اضغم بعضها ببعض. اصبحت لكن اصلها لكن استدراك. اما انا فاني - 00:11:07

اعبد الله ولا اشرك به شيئا ولا اشرك به احدا فاقر بربوبية ربه وانفراده فيها والتزام طاعته وعبادته وانه لا يشرك به احدا من المخلوقين لا يشرك به احدا من المخلوقين - 00:11:33

ثم اخبر ان نعمة الله عليه بالايمان والاسلام ولو مع قلة ما له وولده آآ انها هي النعمة الحقيقية وانما معرض للزوال والعقوبة عليه والنكال. ان تراني انا اقل منك مالا - 00:11:53

وولد ان ترني ان اقل منك مالا وولد فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك ثم وجهه الوجهة الطيبة ونصحه بالنصح السليم فقال ولولا لولا فلولا هذا حرف هذا حرف تحظير وحرف آآ امر بهدوء فيقول يأمر آآ صاحبه - 00:12:13

الامر امر يأمره بامر فيه هدوء وفيه تحضير وفيه اشعارا بنعمة الله عليه فيقول لولا لو انك اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله فكان هذا خير لك. لو قلت هذا الشيء لكان خيرا لك ولكان فيه شكرا لله عز وجل على نعمه - 00:12:42

ما معنى ما شاء الله لا قوة الا بالله ماء هنا بمعنى شيء اي شيء هذا شيء وهذا امر شاءه الله لا قوة لي به وآآ وانما القوة لله عز وانما القوة لله عز وجل عز وجل. القوة لمن انشأها وابدعها وخلقها بهذه الصورة - 00:13:06

العظيمة. ما شاء الله اي شيء او امر شاءه الله عز وجل. ان ترني انا يصف نفسه بقلة المال والولد ولكنه عنده قوة الايمان وقوة اليقين بالله عز وجل. فعسى ربي ان يؤتيني رجاءه بربه تعلقه - 00:13:34

ربي فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك. وما يرجى من خيره واحسانه افظل من جميع الدنيا التي تنافس فيها المتنافسون. فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنت ويرسل علي حسبانا اي على جنتك. يرسل عليه - 00:13:54

على جنتك التي سببت لك الطغيان والكفر والغرور حسبانا من السماء. والحسبان هنا هو العذاب العظيم وحثمانا اي اه جمع جمع حسبة والحسبة قيل هي الساقطة وقيل هي العذاب النازل - 00:14:14

هذه اه هذه الجنة حسبان من السماء اي عظيما اما بمطر او ببرد او بجائحة او بريح او نحو ذلك حسبانا من السماء فتصبح بذلك هذه هذه هاتين او هاتان الجنتين تصبح هاتان الجنتين صعيدا زلقا اي قد اقتلعت اشجارها وتلفت ثمارها - 00:14:35

غرق زرعها وزال نفعها. والمقصود بالصعيد هنا صعيدا زلقا. في الارض الملساء. التي فيها من يمشي عليها او يصبح ماؤها عورا اي مادتها التي آآ تمدها وهو الماء يصبح غيرا غائرا بعيدا لا قدرة لك على اخراجه ولا تستطيع الوصول اليه لا بالمعاول ولا بغيرها - 00:15:02

فاذا انقطع الماء عنها هلكت وبادت هنا سؤال ايها الاخوة لماذا دعا هذا الرجل الصالح هو صاحب وصاحب والمحاور لهذا الرجل المغتر لماذا دعا على جنة على جنته؟ لماذا دعا هذا المؤمن على جنته؟ نقول دعا غضبا لله - 00:15:32

على هذا الكفر وعلى هذا الطغيان والفسوق. من كونها غرته وهو لم يدعو على هذا الرجل بسوء. وانما دعا على هذه الجنة التي هي سبب في آآ غروره وتكبره وكفره - 00:15:57

وجعلته يطغى ويطمئن اليها. فالسبب فالسبب ايها الاخوة فالسبب في دعاء الرجل صالح على هذه الجنة هو آآ امران الامر الاول عظما لله عز وجل غضبا لله ان يهلك هذه الجنة التي - 00:16:12

في ظلاله وطغيانه. والامر الثاني هو لعله ينيب اذا وجدها قد هلكت وذهبت التي يعني وزال ما ما اشغله عن طاعة الله لعله ينيب نرجع الى رشده ويتبصر في امره. فهذان سببان في كون هذا الرجل قد دعا على هذه الشجرة. هل استجاب - 00:16:32

هو دعاءه قال سبحانه وتعالى واحيط بثمنه اي استجاب الله دعوته فاصاب هذه الجنة ما اصابها من العذاب الذي احاط بها واستهلكها فلم يبقى منه شيء. وقوله واحيط بثمره هذه كناية من كنايات القرآن - 00:16:58

تفيد ماذا؟ تفيد ان هذه الجنأة لم يبقى منها شيء. بمعنى انها تلفت بالكامل فهدم كل ما دامة واشتد لذلك اسفه فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها. ندم واسف على ما - 00:17:18

فعل وتصرف فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيه. كذلك كقوله فاصبح يقلب كفيه هذه كناية من كنايات القرآن والمقصود من ذلك هو شدة الندامة. شدة الندم والتحسر شدة الندم والتحسر كما يقال اه احيانا في يعني الانسان يقال فلان ويقلب كفيه اي كناية عن شدة الندم - 00:17:36

وكذلك يقال آآ فلان مثلا آآ يعض انابله ايضا كناية عن التحسر ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا. هذه ايضا ندامة وقد تكون توبة منه لانه لما رأى جنته قد زالت تاب الى الله - 00:18:03

فقال يا ليتني لم اشرك بربي احدا ودخل جنة ولكنه اشرك برب احدا. فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها. وهي خاوية على عروشها وهي خاوية على عروشها. ايضا هذه كناية من كنايات القرآن على كناية عن شدة الخراب خراب - 00:18:26

والصفوف ومعنى خاوية اي خالية خالية لا ثمر فيها ولا حياة. اي لما نزل عذاب جنته اي لما نزل العذاب بجنته ذهب عنه ما كان يفتخر به من قول انا اكثر منك مالا وولدا فلم - 00:18:51

عنه من العذاب شيئا لا من اذا هؤلاء الاموال الى هذه الاموال ولا هؤلاء الاولاد الى ما كان اليه حاجة وما انا بنفسي منتصرا وكيف ينتصر او يكون له انتصار على قضاء الله وقدره الذي امضاه وقدره ولو اجتمع اهل الارض واهل - 00:19:11

على ان يردوا قدر الله لم يستطيعوا الى ذلك ولا يستبعد ايها الاخوة ان هذا الرجل قد تاب توبة نصوح وندم واظهر الندم بدليل انه قال يا ليتني لم اشرك بربي احدا وقوله آآ آآ فاصبح يقلب كفيه ونحيا وآآ هذا من فضل الله - 00:19:31

سبحانه وتعالى ان انعم على هذا الرجل بان تأتى بهذه التوبة النصوح وعاد الى ربه والى رشده ونقف عند هذا القدر ولعلنا ان شاء الله نكمل التعليقات القرآنية والتعقبات على هذه القصة وعلى هذا المثل الرائع العظيم. والله الموفق - 00:19:57

والله الاول والهادي الى سواء السبيل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:17